الفصل السادس

تحدَّث باللغة كثيراً – بأي لغة

في هذا الفصل سوف

- تلقي نظرة فاحصة على التواصل.
- تتعلم كيفية الاستفادة القصوى مما تعرف.
- تتعرف على فرص التدرب.
- تكتشف كيف تحصل على أنماط لغوية أكثر بلا مجهود كبير.
- تحصل على متعة أكبر من تعلمك اللغة.
- تعرف ماذا تفعل عندما تتم الإجابة على عبارتك أو جملتك الصحيحة بسيل من الكلمات التي لا تستطيع فهمها بسهولة.

التواصل

نحن نتحدث عن مهارة الكلام التي هي الصيغة الإنسانية للتواصل. فحتى القطط التي تموء ليلاً تفعل ذلك بالتحديد، رغم أنها تفعل ذلك بطريقة أقل تعقيداً من طريقة تخاطب بني الإنسان. والكلام مزيج من الاستماع والتحدث. واحد يتكلم والآخر يستمع ثم يجيب بالكلام. ويحدث التواصل الفعَّال عندما يخلق المتحدث

obeikandl.com

والمستمع نفس الصور في ذهن كل منهما، وليحدث ذلك، فإن المستمع حقيقة يستمع إلى ما يقال والمتحدث يختار بحرص.

ولا يعني ذلك بالضرورة استخدام جمل مركبة بشكل جميل فقط. ومهما يكن، فإن من يتواصل بشكل أفضل:

- من يعاني في عبارة مثل "عفواً سيدي. رجاء هل يمكنك أن تخبرني ما إذا كان لديكم ...؟"
- أو ذلك الذي هو واثق في عبارته " لديكم كيك بالجبن؟ " بينما تبتسم للنادل عند مجيئه لطاولتك لأخذ طلب الحلوى؟

يؤدي استخدام لغة الجسد ومعرفة المفردات المهمة إلى تواصل أفضل من عبارة ومصقولة متمرن عليها ومركبة بدقة ، والإسبان يستعملون ذلك بنجاح؛ إذ إنهم يتكيفون مع صناعة السياحة، عندهم معرفة بقليل من المفردات المهمة فقط من اللغات الأوروبية الأساسية ويتركون الباقي لخيالهم باستعمال الإشارات وتعبيرات الوجه.

استفد بشكل أفضل من كل ما تعرفه

حضرت مرة ورشة عمل لمن هم ملزمون بالتقديم العلمي، ولقد كان التركيز على أننا كثيراً ما نستعمل مفردات كثيرة جداً. وأعطينا تمريناً يشمل التواصل بما لا يزيد على خمس كلمات، وكان على مجموعة منا أن تؤدي واجباً وأعطتنا مجموعة أخرى الخمس كلمات الخاصة بنا.

كان علينا أن ننقل كومة من الطوب من مكان في الحديقة إلى مكان آخر. التزمنا بالخمس كلمات، واستطعنا التواصل بقدر كاف لإكمال المهمة، حتى أننا تمكنا من التكلم عما إذا كانت الديدان والفواكه في شجيرات الحديقة قابلة للأكل (إحدى كلماتنا كانت "طعام"). وقد كان المهم هنا أننا كنا راغبين في استعمال القليل مما لدينا من كلمات للتواصل.

قد لا تكون قد تقدمت كثيراً في دورتك حتى الآن، ولكنني متأكدة من أن لديك أكثر من خمس كلمات في اللغة التي اخترت تعلمها. لذا؛ إلى أي قدر أكبر سيكون إنجازك؟

شرحت لطلابي من طلاب اللغة الفرنسية للسنة الثانية تمرين الخمس كلمات وكومة الطوب، وطلبت منهم التحدث في مجموعات من ثلاثة أعضاء عما فعلوه في إجازاتهم السنة الماضية، وما سيفعلونه في الصيف التالي. أعجبتهم اللعبة، وكان القانون الأول أنه يفترض منهم ألا يحاولوا استخدام أي ألفاظ لا يعرفونها. وكان القانون الثاني أنه يفترض منهم أن يحاولوا استعمال كل شيء يعرفونه، وكنت سعيدة لأنهم استطاعوا الاستمرار لعشرين دقيقة وتمتعوا بالتمرين. وبعد ذلك قمنا بتلخيص العمل بالإنجليزية وكان واضحاً أنه لم يكن هناك سوى حالات قليلة من الفهم الخاطئ.

التدريب

نجحنا في تمرين كومة الطوب، ونجح طلاب السنة الثانية لأنهم كانوا راغبين في التقدم. وقد قاموا بالمشاركة، وذلك ما جعل التدريب يؤتي أُكله.

تعودت أن أكون ممتحنة زائرة للاختبار الشفوي في الألمانية، ووجب علي في السنوات الأخيرة إعطاء اختبارات شفوية لطلابي الذين يستعدون للاختبار في GCSE. وكثيراً ما لاحظت أنه رغم إنتاج طالبين لنفس اللغة تماماً، إلا أن أحدهما تواصل بشكل أفضل من الآخر. ومن هو كذلك، يكون غالباً فعَّالاً في ظروف الحياة الحقيقية. حتى إن بعضهم ممن استخدم اللغة بأخطاء أكثر، تواصل بفعالية أكبر. فهم اتبعوا الأدوار التي لعبوها وجعلوا المحادثات التي مرُّوا بها حقيقية. وكنت أود دائماً أن أتمكن من إعطاء درجات إضافية لاتجاهات الطلاب التي تساعد على تطوير لغتهم. وهل يمكنك إدخال ذلك في تدريبك؟

ماذا عن العمل مع شريك لك في الصف، وحتى الاجتماع خارج الصف لدروس إضافية؟ إذا كنت تعمل لوحدك وجهاً لوجه، مع معلم خاص أو على الهاتف، فربما تستطيع الطلب من معلمك أن يتيح لك تجربة ذلك بشكل أكبر. وهذه فرصة كبيرة بأن تعمل مع شريك تعلم. ويمكنك استخدام السياقات التالية:

- أي شيء يبرز في دورة اللغة للتمرينات الشفوية.
- التسوق.
- التعامل مع الممتلكات المفقودة.
- المطاعم والمقاهي.
- اكتشاف والسؤال عن طريقك حول المدينة.
- التعامل مع الشرطة والإبلاغ عن الحوادث.
- تقديم الشكاوى.
- الاستعلام عن أماكن الفنادق والمواقع السياحية.
- التعامل مع السيارة.
- التحدث عن نفسك وعائلتك وأصدقائك.
- التحدث عن عملك.
- التحدث عن آمالك في المستقبل.
- التحدث عن هواياتك واهتماماتك.
- التحدث عن عطلاتك.

التدرب بطريقة منهجية

كثيراً ما كنت أعطي طلابي المراهقين في تجربتي العملية معهم نشاطاً زوجيًّا (اثنين)، وبعد دقيقتين تجدهم يصرخون " انتهينا يا أستاذة". بالطبع إنهم لم ينتهوا، ولن ينتهوا حتى ينفذوا المحادثة بالمقلوب في منامهم ويتذكروها إلى الأبد. كانوا في الحقيقة يشعرون بالملل منها.

obeikandl.com

لذا؛ كيف تمنع نفسك من الشعور بالملل قبل أن تطبع تلك المحادثة وأمثالها في عقلك؟ جرب ما يلي: مثلاً، في محادثة قد تكون في متجر.

١- أَجْرِ المحادثة واقرأ النص المطبوع في الكتاب.

٢- قم بتغيير الأدوار.

٣- أضف المزيد من التعبيرات الإضافية.

٤- أضف بعض المشاعر والمواقف المختلفة. وقد يشعر أحدكما أو كلاكما بالملل أو السعادة، أو نفاد الصبر، أو الحزن، أو الحماسة، أو الخوف، أو الفظاظة، أو السخافة، أو أن يكون المرء مؤدباً أو كرجل أعمال. وتستطيع أن تفكر في أشياء أخرى.

٥- نوِّع في سرعة الكلام وطبقة الصوت. فتحدث: بسرعة، وببطء، وبصوت عال، وبهدوء.

٦- تابع المحادثة ومثِّل دورك فيها. وقد تشعر بالسخف قليلاً، ولكن ذلك الآن أفضل من أن يكون في واقع الحياة.

٧- قم بتسجيل المحادثة، فسوف يطوِّر ذلك أداءك ويعطيك فرصة لتقييم نفسك. ستتعوَّد سريعاً على سماع صوتك.

٨- غيِّر أجزاءً منها إذا كنت تعمل مع شريك في الصف، ولا يكن ذلك بشكل معقد جداً. ربما تطلب كيلين بدلاً من ثلاثة كيلوات أو شوكولاتة بدلاً من مسحوق الصابون. وقد تبدِّل الأسعار وباقي الحساب، فالأرقام على كل حال تحتاج إلى كثير من المران.

٩- إذا كنت تعمل مع معلم وجهاً لوجه أو متحدث أصلي، اطلب منه أن يضمِّن مفاجأة. فقد يكون التفاح قد نفد أو أن يكون هناك حريق في المتجر ويجب أن تهرب. وهذا تدريب على المفاجآت التي تحدث في واقع الحياة (مع أنها عادة ما تكون لغوية بدلاً من درامية). وقد تعطيك بعض اللغة لتجربها.

التواصل عبر الهاتف

من الخصائص الأساسية للتعلم عن طريق الهاتف المحادثة والكلام الذي يجب أن تعدَّ له في كل درس، وتشمل التدريبات الإضافية ما يلي:

١- مراجعة الكلام والدور مع معلمك الذي قد يأخذ الدور الآخر إذا كان ذلك مناسباً.

٢- يصحح المعلم أخطاءك ويمدك بعبارات جديدة عند الحاجة.

٣- يتم إعطاؤك خمس عبارات تقريباً لتتدرب عليها للدرس التالي، وتشمل تلك العبارات ما لست واثقاً منها تماماً وما سيكون مفيداً لك في موضوع الأسبوع القادم.

٤- تحاول أن تتعلم تلك العبارات وتمارس استخدامها ربما في اتصالك مع المتحدث الأصلي قبل درسك التالي.

الحصول على أنماط لغوية جديدة مجاناً

عندما تعمل وجهاً لوجه مع معلمك الخاص، ربما على الهاتف، وعندما تعمل على تعلمك، وعندما تكون في وضع حقيقي، فلا تزال تستطيع مواصلة تطوير لغتك الكلامية وذلك إذا حافظت على حضور بديهتك وأصغيت جيداً. هل تتذكر غريزة العقعق (الثرثرة) التي بدأت تطويرها في الفصل الرابع؟ هنا يمكنك استخدامها بشكل جيد. لا تكن طموحاً أكثر من المفروض، وإلا فسوف تغرق. فلو استطعت في كل محادثة طبيعية اكتساب نمطٍ أو مفردة جديدة، فسوف تستمر في التقدم سريعاً.

كن واعيا وأنت تستمع آخذاً في الحسبان صيغ العبارات عندما يتحدث شريكك.

يقول شريكك: " هل ترغب في الذهاب للسوق أو الجلوس ومشاهدة مباراة كرة القدم؟"

الآن أنت تعرف (لعب كرة القدم) وليس (الجلوس هنا ومشاهدة مباراة كرة القدم) يجذبك (الجلوس هنا و ...) (ليس لأنك ترغب في مشاهدة مباراة كرة القدم فقط). لذا ؛ فأنت تؤكدها.

ثم تجيب " حسناً ، أعتقد أنني أرغب في الجلوس هنا ومشاهدة مباراة كرة القدم فقط). لذا ؛ فإنك تؤكدها بالتفكير فيها ملياً .

ثم تجيب " حسناً ، أعتقد أنني أرغب في الجلوس هنا ومشاهدة مباراة كرة القدم".

أنت تبدأ العبارة وربما تضيفها إلى ما جمعته في دفترك.

ثم بعد قليل ، تستخدم اللغة كأنها لغتك.

تقول لشريكك" هل نذهب إلى المقهى؟ أو هل تفضل الجلوس هنا ومشاهدة فيلم فيديو؟"

أنت حقيقة تفعل ما كنت تفعله في لغتك الأم عندما كنت طفلاً ، ولكنك لقصر المدة لديك تقوم بمجهود أكثر وعياً.

الحصول على متعة أكبر من خلال تعلم لغتك الأجنبية

آمل أن يكون كل شيء اقترحته عليك حتى الآن ناجحاً معك ، وأنك تتمتع بلغتك الجديدة لأنك ناجح. كما آمل أن تكون العوائق قد قلّت لديك وأن تكون حقيقة قد بدأت التدريب على المحادثة مع شريكك ، ولكن من المهم أن تتذكر أن اللغة هي القوة. فعندما يتفاوض شريكان بلغة مشتركة ، يكون لكل منهما نفس القدر من القوة. وعندما يكون لديك قصور في لغة البلد الذي تحاول أن تقوم فيه بأعمال ، فإنه يكون لديك قوة أقل. ومن المؤكد أنك قد تقول : " إذا كان لدى المتحدث الأصلي سيطرة أفضل على اللغة ، فلديه قوة أكبر؟". هذا صحيح إلى حد ما ، ولكن إلى المدى

الذي تجعله كذلك فقط. وإذا كنت ترفض أن تتأخر بسبب التعقيد الأكبر لما يستخدمونه من لغة، وتصرّ على التحدث بلغتهم حتى وإن كانوا يتحدثون بلغتك بشكل أفضل (نحن الإنجليز لدينا مشكلة هنا، فالآخرون كلهم حريصون على التدرب علينا). فأنت في الحقيقة تعوض كثيراً عن القوة التي خسرتها.

الآن وبما أنك على وعي بما يحدث، فيمكنك حقيقة الحصول على بعض المتعة. فهي مسألة ثقة وتصميم، وهذا يقودنا إلى النقطة التالية.

كيف تتعامل مع السيل الجارف من العبارات

ماذا تفعل عندما تعجب عباراتك التي اخترها بدقة وتمرنت عليها متحدثاً أصلياً من أهل اللغة بحيث إنه يردُّ عليك بسيل من اللغة التي لا تستوعبها؟

حدث ذلك لي عندما ذهبت إلى فرنسا للمرة الأولى، وكنت جيدة في المستوى O والمستوى A في الفرنسية، وكنت أعتقد أنني أتكلمها بطلاقة، وكنت أستمتع بتجاذب أطراف الحديث مع المساعد الفرنسي في المدرسة، ولكن بعد أن طلبت شطيرة جبن بلغة فرنسية متقنة، سألني النادل سيلاً من الأسئلة بلغة لم أسمعها من قبل. ومن جانب آخر، أخذت وخلال سنوات كثيرة تلاميذي من السنة الثانية في الفرنسية إلى فرنسا وليوم واحد، وكانوا يجدون طريقهم في المدينة ويقرؤون الإرشادات الفرنسية ويسألون الناس عن إرشادات الطريق، وكانوا يتسوَّقون ويطلبون الطعام والشراب في المقاهي بالفرنسية. بعد عام ذهبوا إلى فرنسا في زيارتهم التبادلية الأولى، وكان أداؤهم جيداً عند عائلات لا تجيد إلا القليل من الإنجليزية. وقليلاً ما كانوا ينزعجون. إذن، ما الفرق؟

الفرق أنه قد تم تدريسهم كيف يتعاملون ويتكيَّفون وما يتوقعون!

وهذا هو التمرين:

- توقَّع السيل الجارف من اللغة.
- توقَّع ما قد يتضمنه الرد عليك: مثلاً، إذا كنت تطلب كوبا من الآيس كريم فقد يسألونك عن الحجم أو النكهة أو نوع الإضافات.
- راقب وافهم لغة الجسد للمتحدث (فلغة الجسد تختلف قليلاً من بلد لآخر؛ لذا اطلب من معلمك أن يضع ذلك في دروسك).
- استمع بحرص لتلك الكلمات المهمة، فقد تحتاج إلى استعمال بعضها في ردِّك،مثل أن يكون كوب الآيس كريم متوسطة الحجم والنكهة فانيلا والإضافة صلصة الشوكولاتة.
- إذا كنت لا تزال غير قادر على الفهم، قل: " هل يمكنك رجاءً أن تتحدث ببطء ؟" ولا تقل أبداً": هل تتحدث الإنجليزية؟ " وأغلب الناس بطبعهم يبسطون أو يبطئون لغتهم إذا وجدوا أنك تحاول الفهم.
- إذا أصرُّوا على التحدث بالإنجليزية، أجب مرة أخرى بلغتك المختارة، وقد تضيف " شكراً لمحاولتك مساعدتي، ولكنني أرغب حقيقة في التدرب على لغتي ... لذا، هل من الممكن أن نستمر باللغة ...؟ "

استمتع!

القصة حتى الآن

- لقد اخترت دورة اللغة بعناية وقد استعددت بإعداد وتنظيم نفسك لأجل ذلك. أنت تقوم بتدريبات جيدة شاملة والعمل مع متحدثين أصليين. وأنت تجمع اللغة.
- تقوم بالاستفادة القصوى من اللغة التي تعرفها.
- تستخدم أسلوباً فعالاً للتدرب على اللغة التي تقابلها.
- تستخدم مهارة الكلام كوسيلة لاكتشاف أنماط لغوية جديدة.
- تجد متعة أكثر في استعمال لغتك المختارة.
- تتعلم كيف تتعامل عندما يفترض المتحدثون الأصليون أنك تعرف أكثر مما تعرفه فعلياً.

obeikandl.com